

والحكمة للمطرانية

الذي قاده «عميد رؤساء الأندية» هشام الجارودي لمدة 26 عاماً واعتبر على مدى هذه السنوات النادي الأكثر استقراراً إدارياً ومالياً في لبنان. كما حظي بدعم كبير من رؤساء حكومة سابقين على رأسهم الراحل

إذا ما حصل على عرض كبير من ناد عالمي، يساعده على تطوير مستواه خاصة إذا كان لاعباً صغير السن، لأن هذا الأمر ينعكس على كرة السلة اللبنانية إيجاباً».

أسس الأحد، حدثت تطورات وصفها المتابعون بالـ «إيجابية»، ويبدو أن هناك إجماعاً في أروقة النادي على مازن طيارة، كرئيس للنادي، بينما هناك خلاف ما زال قائماً على منصب أمين السر. ولكن، يرجح القيمين على النادي أن يتولى تمام الجارودي هذا المنصب، نظراً لقدرته على الانسجام والعمل مع طيارة. الأيام القليلة المقبلة ستكون حاسمة للرياضي.

أزمة الرياضي، تقابلها مأساة أشد عمقاً يعيشها الحكمة، الذي صنع مجد السلة اللبنانية بين 1998 و2005 بقيادة الرئيس التاريخي الراحل أنطوان شويري. الحكمة الذي بدأ تحضيراته للموسم بقوة وأمل كبيرين لاستعادة مكانته والعودة إلى حصد الألقاب، وجد نفسه في المستنقع المالي من جديد، بعدما انسحب كبار داعمي النادي، لتعود أزمة السنوات الماضية وهي غياب التمويل. مدرب «الحكمة»، والعارف بكل التفاصيل منذ سنوات فؤاد أبو شقرا، أكد في حديث مع «الأخبار» أنه يعمل «المستحيل لإقناع اللاعبين الأجانب بالعودة عن اعتكافهم ومواصلة اللعب في جميع المباريات»، حتى يتم التوصل إلى حل ودفع مستحقاتهم المالية المتركمة. لكن هل يكفي الشغف؟ يكفي لعب «الحكمة».

الأجانب والمحترفون لديهم حسابات أخرى. يؤكد أبو شقرا أن الأزمة المالية في الحكمة «مش سهلة»، متمنياً «نجاح الإدارة في مساعدتها التي تقوم بها لإخراج النادي إلى بر الأمان»، خاصة وأن النادي قاتل خلال الفترة الماضية، وتمكن من إنهاء المرحلة الأولى من بطولة لبنان بين الخمسة الكبار رغم الظروف الصعبة.

وهذا يُحسب للفريق ومدربه الخبير. يعتبر أبو شقرا أن فترة التوقف الدولي الخاصة بالمنتخب والتي تمثد من 12 الجاري، إلى أوائل شهر آذار، ستكون فرصة مهمة للقلعة «الحكماوية» لحل الأمور الإدارية، والتواصل مع بعض الداعمين الجدد، للنهوض بالنادي. وعلمت «الأخبار» من مصادر حكماوية، أن مطرانية بيروت «دخلت على خط أزمة نادي الحكمة وبدأت بدورها بطرح الحلول والعمل لتأمين الدعم اللازم لكي يستعيد نادي الحكمة مكانته بين الكبار». ولسيرة الكبار، فإن المتابعين يعرفون جيداً أن الحكمة يعتمد على نحو خاص، على لاعبيه الأجانب، على عكس النادي الرياضي الذي يعتمد على اللاعبين المحليين. وعلى الهامش، رفض أبو شقرا إعطاء موقف حول نظريته لموضوع «ثلاثة

أجانب» داخل الملعب، وتضرر اللاعب اللبناني من هذا القانون، مؤكداً أن الأمر «بحاجة إلى دراسة هادئة»، مشدداً على أن المسألة بالدرجة الأولى تتوقف على «ضبط الأسعار»، وذلك نظراً للأرقام الكبيرة (برأيه) التي تُدفع اليوم.

يُذكر أن الاتفاق مع مصرف SGBL لم يصل إلى «النهاية السعيدة» التي كان ينتظرها محبو النادي، والتي كان من شأنها أن تحسّن وضع الفريق كثيراً.

«باشو» يتذكر أنطوان الشويري Good Old Days

التقينا في أحد مقاهي «منطقته»، الأشرقية، كما يحلوه أن يسميها. بشير هيكل هو اسمه الحقيقي إلا أن هذا الاسم لم يعد متداولاً. «باشو»، نعرضه على هذا النحو

حسن رمضان

«الحكمة هو النادي الذي تربيت على تشجيعه»، «le president» هو أبي وأخي وصديقي. هكذا عبّر باشو عن علاقته بالشويري والحكمة، بحيث أنه ربط هذين الاسمين ببعضهما البعض، وأن الحكمة هو الشويري والعكس صحيح. وهذا مدخل أساسي لفهم مرحلة «ما بعد الشويري»، خاصة وأنه يصدر في بداية حديث «باشو»: العارف بكل صغيرة وكبيرة في النادي. يذكر لنا بشير هيكل بطريقة نوستالجية بداياته مع الحكمة وكيف انطلقت مسيرته «الباشوية». يحلو له أن يعود بذاكرته إلى «الأيام الخوالي». في إحدى المباريات التي كانت تلعب من ضمن دورة الإمام موسى الصدر، كان الحكمة يلعب مباراة مع فريق لم يستطع تذكر اسمه، وكان «باشو» بين الجماهير التي كانت حاضرة. وقعت المشكلة. كان «تبع الطبل»، غائباً عن اللقاء، فبادر «باشو» وتسلم الطبل. لم يكن يعلم حينها أن هذه الآلة ستقترون بصورته. كان مبهراً ولافتاً لأي مشجع. انتهت المباراة، عاد باشو إلى منزله، إلى حياته الاعتيادية، إلى عمله في أحد محال الغاز الذي كان في مقابل مدرسة الحكمة. مرّت مباراة وأخرى تلتها، «باشو» غير موجود.

يقول باشو بأنه كان لإنطوان الشويري نظرة ثاقبة في كل الأمور، وليس فقط في الشأن الرياضي. كان يحذق بالشخص، يعلم إذا كان مفيداً أو ليس جديراً بالعمل معه. هكذا، قام بدعوته إلى مكتبه. لم يكن لديه أدنى فكرة عن ما كان يدور في رأس «le president»، أين كنت في المباريتين الأخيرتين؟ «كان عندي شغل»، الشويري كان يتمنى على «باشو» بأن يتفرغ لهذا العمل، للتشجيع، لأن يصبح قائد الجماهير «الحكماوية». وعرض عليه مبلغ 3 آلاف دولار، على أن يكون 2424 في خدمة الحكمة وجمهور الحكمة. لم يتردد «الباش»: «بشتغل 4848 إذا بدك». هكذا كانت الانطلاقة، والرحلة كانت طويلة. «ما فيك تصرّخ بالبيت بتعلق مع أهلك، ولا بالشوارع بقولو عنك مجنون، المطرح الوحيد اللي فيك تصرّخ في بلا ما تهتم لحدا هو الملعب». بالضبط، هذا هو الشغف الذي نسمع عنه. ستراه في عيون «باشو»، بعد كل هذه السنوات. يصف باشو الملعب (الكلام هنا ليس عن ملعب غزير لأن الأخير ليس ملعباً عادياً بالنسبة للباشو). يصف الملعب كملعب، وأجواء التشجيع عموماً، على أنّها النفس الوحيد لأي شخص ممكن أن يفرغه داخل هذا المستطيل. من وجهة نظره، التشجيع ثقافة، ليست أمراً ينتهي مع نهاية المباراة، لديه أشكاله وطرق وموسيقى خاصة به. في حادثة يذكرها باشو حين أتى المنتخب النيوزلندي لمواجهة

منتخب لبنان، قام مشجعو المنتخب الصّيف برقص رقصة غريبة بعض الشيء، وبدأ الجمهور اللبناني حينها بإطلاق صافرات الاستهجان وبالاستهزاء بهذه العادات أو هذه الرقصة التي قام بها مشجعو المنتخب النيوزلندي. باشو لم يعجبه الأمر، بل على العكس تماماً. كان رأيه مختلفاً، وكان يتمنى على الجمهور من أن يشاهد هذه الحركات وهذه الرقصات وأن يستفيد منها، أو أن يلتقط بعضاً من طرق رقصهم ودمجها مع طرق الجمهور اللبناني، لأن الرياضة «تبادل ثقافي». لديه أفكار وطرق جديدة في التشجيع، على سبيل المثال يذكر لنا طريقة أو كما سماها «حيلة» من حيله في التشجيع: «كنا نجتمع وراق المطاعم ونقصص ونطيرن بالهوا أول ما يبيلش الماتش».

«هو العدو الصديق. لو لم يكن موجوداً لما كنتُ موجودين نحن بدورنا أيضاً». هكذا يصف «باشو» فريق الرياضي، غريم «الحكمة» التقليدي... «نكبة الرياضة ونكبة كرة السلة هي حكمة رياضي، بلا رياضي ما في حكمة. بلا الرياضي ما في باسكيت بلبنان والعكس أيضاً». هكذا يتكلم باشو عن النادي الذي يعد الخصم الأول للحكمة. يحب الرياضي، ولكن ليس الحب الذي نعرفه، يحبه ويكرهه في الوقت ذاته. وهنا، يروي لنا باشو حادثة من بها خارج الملعب. في أحد الأيام، كان ذاهباً هو وأحد أصدقائه إلى طرابلس، لشراء السمك. تنكّر بقبعة صوفية وبنظارة شمسية لتخفي هويته. صادفه أحد الأطفال وأشار له ببديه رسماً شكل الطبل سائلاً إياه: «مش باشو؟». تحفظ باشو في البداية. أصرّ العابر الصغير على معرفته، كان واثقاً. من هنا لهنالك، ردّ بشير على الولد قائلاً: «أيه حبيبي أنا باشو». الفرحة كانت هستيرية من مشجع الحكمة الصغير. بعد فترة قصيرة، علم باشو بأن والد الصبي هو نفسه بائع السمك الذي يريدون الشراء منه، وأنه يشجع الحكمة أيضاً. ينهي باشو «الخبرية» ضاحكاً بأن بائع السمك الحكماوي باعه بربع السعر الذي يبيع فيه عادةً.

لا يحب الحديث عن أزمة النادي اليوم، ويرفض الدخول في معارك مع أسماء وأشخاص. النادي أكبر من الجميع. يشناق باشو لأمر واحد في كل مسيرته. يشناق للذين كانوا معه في مراحل حياته دائماً. يشناق لجمهور الحكمة أكثر من الحكمة: «بتطليعة وحدة مني كان الجمهور يصير يزقّف وبيلش بالأغاني». كان قائداً، ولا يمكننا أن نجزم أن اسمه الأول، «بشير»، لعب دوراً في تزيكته كقائد في بيئة الحكماويين الأساسية. «باشو» يحب جمهور النجمة في كرة القدم، يحب كل ما له علاقة بالشغف. لكن «الشغف حكمة، والدم الحكمة». يختم: «يصبح الدم دائماً أخضر وأبيض». يصبح «حكمة».

(مروان طحطح)

